تجد اماكنك تقرّبك الى الله في الرخاء تحلّك في الشدّة
الا ترى ان يونس عليه السلام لما تقدّمت له اعمال خير
اخذ بيده فنجاه فلولا انه كان من المسبّحين ولما لم يكن
لفرعون عمل خير لم يكن متعلّقا فقيل الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين دخل ابو محمّد الحريري على
الجنيد قبل موته بساعتين فلم يزل تاليا وساجدا و
قال يا ابا محمّد احوج ما كنت اليه الساعة فلم يزل
كذلك حتى فارق وفي الحديث ان ابليس لعنه الله اشدّ
ما يكون على ابن آدم عند موته يقول لاعوانه دونكم
ان فاتكم اليوم لم يلحقوه فربّما اضلّه في اعتقاده او
حال بينه وبين التوبة او منعه من اصلاح شانه
او عن الخروج من المظلمة او قال يمكن ان يثبت بهذا
فاوجه هذا التعذيب والشدّة او قال يبلى هذا
البدن ثم لا يدري اين المصير وربّما اعترض على القدر
فينبغي ان يتجلّد المؤمن ويحارب العدوّ في تلك الساعة
لير جع عنه خائبا ومتى علم الله عنه الحسد اعانه و
قد يكون ظاهر التعذيب ولا يكون في الباطن كذلك لشغل
القلب بالفكر في انتظار اللقاء فلا تحسن الجوارح كذلك
لتقطيع ابدى النسوة عند رؤية يوسف لصدّقن عليه
ذكر ما نقل من الثبات عند الممات لما حضر آدم عليه
السلام الموت جاءت ملايكة فعرفهم حوّا فلاذت
به فقالا لملك عنّي فانّي انّما اتيت من قبلك خلّي بيني و
بين ملايكة ربّي فقبضوه وعن ابراهيم الخليل عليه
السلام لما حضرته الوفاة قيل لملك الموت تلطّف به
فاتاه وهو في عنب له في صورة شيخ كبير لم يبق منه
فقطف له ابراهيم

فقطف له ابراهيم من العنب فوضعه بين يديه فجعل
يمضغ ويديه انه ياكل ويجعه في لحيته وصدره فعجب
ابراهيم من ذلك فقال ما ابقت السنّ فيك شيئا كم اتى عليك
فذكر مدّة عمر ابراهيم فقال ابراهيم قد اتى عليّ هذا و
انا انتظر ان اكون مثلك اللهمّ اقبضني اليك فطابت نفسه
للموت فقبض روحه ولما قدم يعقوب على يوسف حضر
اقام عنده سبعة عشر عاما في اهناء عيش فلما حضرته
الوفاة اوصى ان يدفن عند والده اسحاق ففعل ثم ان
يوسف لما راى ان الدنيا لا تدوم وآخر ذلك الموت تاق
الى الجنّة فتمنّى الموت قال ابن عبّاس لم يتمنّ احد من
الانبياء قبله الموت وعن النبيّ عليه السلام كان داوود
عليه السلام شديدا لغيرة على نسائه وكان اذا خرج غلّق
الابواب فلا يدخل على اهله احد فنظرت امراته فرات
رجلا قايما في الدار فقالت من اين دخل هذا الرجل و
الابواب مغلّقة والله لنفتضحنّ فجاء داوود فاذا الرجل
قايم في وسط الدار فقال له داوود من انت قال انا الذي
لا يهاب الملوك ولا يمتنع منه الحجاب قال انت اذا ملك
الموت مرحبا بامر الله فزمّل داوود مكانه حيث قبضت
روحه وعن بلال بن رباح حين حضرته الوفاة قال
غدا القى الاحبّة محمّدا وحزبه فقالت امراته واحزناه
فقال مهلا واطرباه ولما اصيب ابو عبيدة في طاعون عمواس
استخلف معاذ بن جبل فاشتدّ الامر على الناس فقالوا
لمعاذ ادع الله يرفع عنّا الرجز قال ليس برجز لكنّه
دعوة نبيكم وشهادة يخصّ بها من شاء اللهمّ ان آل
معاذ نصيبهم الاوفى من هذه الرحمة فطعن اياه فقال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)